مقدمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، خاتم الأنبياء والرسل، لا نبي بعده ولا رسول، بعثه الله إلى الناس كافة، ينذرهم عن الشرك ووسائله وأسبابه، وعن البدع والخرافات والتفرق واتباع الأهواء، ويدعوهم إلى التوحيد وتحقيقه، واتباع السنة والاعتصام بحبل الله جميعاً، ولزوم الجماعة، والتعاون على البر والتقوى، فلا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها عنه، ثم توفاه الله إليه، وأبقى دينه، وافترض طاعته على الجن والإنس، إلى يوم القيامة، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فإنه يسرني أن أقدم، بهذا التمهيد، هذا العدد الخاص من مجلة الجامعة الإسلامية؛ المجلة العلمية المحكمة، وهو إصدار خاص؛ بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، أقدمه للقراء الكرام، وقد حوى هذا العدد، من الموضوعات العلمية القيمة، العديد المفيد، لعلماء محققين، وأساتذة باحثين، كتبوا عن الملك عبد العزيز - رحمه الله - المؤسس الباني، عن منهجه السلفي الصالح، وأثره في توحيد المملكة العربية السعودية، وإصلاحها دينا ودنيا، وتنميتها علميا وصحيا، وبسط الأمن في ربوعها، وفقه الدعوة إلى الله تعالى لديه، والتزامه مكارم الأخلاق والشرف والمروءة؛ التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان لذلك الأثر العظيم، في توطين أشتات من العرب هم "أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبُعد الهمة والمنافسة في الرئاسة، فقلما تجتمع أهواؤهم" لذلك و"لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية، من نبوة أو ولاية، أو أثر عظيم من الدين على الجملة" [١]، "فإذا كان الدين، بالنبوة أو الولاية، كان الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم، فسهل انقيادهم واجتماعهم، وذلك بما يشملهم من الدين، المُذْهِب للغلظة والأنفة، الوازع عن التحاسد والتنافس، فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله، يذهب عنهم مذمومات الأخلاق، ويأخذهم بمحمودها، ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق، تَمَّ اجتماعهم، وحصل لهم الملك والتغلب"[٢].

ولقد كان في واقع الحال - قبل قيام الملك عبد العزيز (رحمه الله) كما هو المشهور من الرواية المتواترة، وكما هو المشاهد الآن من بقيته على حاله، في خارج المملكة العربية السعودية، مما ينافي تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، - مظاهر خطيرة على الأمن والإيمان، كالأضرحة المقدسة من دون الله، والمشاهد الشركية، والقباب المقامة على القبور المعظمة، يطاف حولها ويعكف تعبدا لها، وتقصداً للتبرك بها، وطلب قضاء الحوائج، وتفريج الكربات عندها، في مكة مركز التوحيد نفسها، كالقباب التي كانت في المعلاة في الحجون، على قبر خديجه وغيره، وفي الحلقة القديمة على قبر المستسقي، وقبر العلوية قريب من باب مكة، وقبر الشيخ أبو سرير وضريحه؛ بزاوية كانت معروفة في آخر سوق الندى، والقبر الشهير بالمظلوم والزوايا المنسوبة إلى الصوفية، وما فيها من الأضرحة والخرافات التي تنسج حولها، وفي طريق النورية قبة (على ما يزعمونه) قبر ميمونة، وفي الزيمة على قبر الرشيد، وغير ذلك، كما في المدينة في البقيع القباب التي كانت على قبور الصحابة، وفي أحد كانت القبة المشهورة على قبر حمزة، وغير ذلك.

---

١ عبد الرحمن بن خلدون المقدمة، 151.

٢ المصدر السابق .

هذا في مكة والمدينة، فكيف في غيرهما؟ إنه كثير، في نواح عديدة، كانت القباب على القبور، والأماكن والأشجار والأحجار والغيران، والطواغيت، التي تقصد للدعاء والتبرك وذبح القربان، وغير ذلك مما لم ينزل الله به من سلطان، وإنما هي مظاهر للبدع والشرك والخرافة التي يدعو إليها الشيطان، ويتخذ منها بعض الناس سُلّما لسلب الأموال، عن طريق سدانتها والشعوذة والدجل على ضعاف العقول والجهلة، خاصة من الحجاج والغرباء.

ولما كانت هذه الأمور الواقعة منافيةً للإيمان، ولا لها من ينكرها ويغيرها، كانت بيئتُها مرتعاً لاضطراب الأمن بل عدمه، مرتعاً لنشاط أهل الشرك، وعبد الطاغوت، وجفاة الأعراب، وسراق الحجيج، ومنافقي العرب، وعلوج العجم، في النهب والسلب والقتل وقطع الطريق، والاحتيال والنصب، بمختلف الطرق الملتوية، وأساليب الدجل والشعوذة؛ حتى انتشرت جرائم الحرامية، وعصابات قطع الطريق، على حجاج بيت الله الحرام، وسلب أموالهم، ونهب بضائعهم وأمتعتهم، من قِبل البدو والعربان والأدلاء والمطوفين والجَمّالة، فكان الحاج (فضلاً عن غيره) عرضةً لكل ألوان التعدي على العرض والدم والمال، والنهب، والعبث بالحرمات، من الضرب والقتل والسرقة والخطف والاغتصاب، وسوء الأدب والصياح والصخب، واتخاذ شتى أنواع الخداع والحيل لاستغفال الحاج والغريب، عن أمتعته وثيابه ونفقته، أو استدراجه بعيدا عن رفاقه، ليُقضى عليه بضربة بعصا أو خنجر أو طلقة نار، فتخمد أنفاسه، وعندئذٍ يعريه الحرامي من ثيابه، وينتزع حزامه، ويفر به إلى الجبال، وربما كان هذا الحرامي أحدَ الجماميل أو الحراس أو الأدلاء، وقد لا يجد مع ضحيته مالاً، فلا يتأسف إلا على رصاصته!

ولذا؛ أصبح الحج سلسلة من المشقات، بل نوعاً من المغامرة والمجازفة، وكان الناس يحذرون المسافرين من أخطار الطريق، وكان من يريد الحج يودع أهله وداع مفارق لا يرجو العودة؛ بسبب اضطراب الأمن، وسوء أحواله، وكانوا يقولون: "الذاهب للحج مفقود، والعائد منه مولود" وأصبح هذا القول مثلاً، يرويه المسنون، الذين أدركوا هذا الواقع[١].

وكان التعصب المذهبي قد بلغ ذروته، حتى وصل بهم إلى أن تقام في المسجد الحرام أربع جماعات في الصلاة المفروضة، لكل أهل مذهب جماعة وإمام ومقام، وقد رأيت أبنية هذه المقامات في المسجد الحرام، وهذا لاشك له أثره في تفريق جماعة المسلمين، وتمزيق صفوفهم، فرحم الله الملك الإمام على توحيده الأمة.

هكذا كان الواقع في الحجاز وغيره، سواء كان في الشرق أو في الغرب أو في الشمال أو في الجنوب؛ قبل قيام الملك الإمام عبد العزيز بتأسيس دولة التوحيد؛ المملكة العربية السعودية، فلما هيأ الله عبد العزيز سلطانا للإسلام نصيرا، وملكا للعرب حاميا، وقدوة للمسلمين وعزاً، ولما لم يكن كذلك بمشيئة أجنبي أو مستعمر، بل بمشيئة الله تعالى وحده، قام فيهم مقام الولي؛ مقام وريث النبي؛ الذي يبعثهم على القيام بأمر الله، وتحقيق توحيده، ويذهب عنهم مذمومات الأخلاق، ويأخذهم بمحمودها، ويؤلف كلمتهم، لإظهار الحق، فتم توطينهم واجتماعهم على تحقيق التوحيد؛ الذي هو حق الله على العبيد، وأصبح الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خلق الكبر والأنفة والجفاء والغلظة والمنافسة والحسد على الدنيا، ذهب ذلك منهم، فسهل انقيادهم، وتوافقت أهواؤهم، على إمامته؛ بما يقيم لهم من الملك، وما يقيم فيهم من التوحيد؛ الذي هو حق الله على العبيد؛ فحصل له ولأبنائه من صلبه ومن شعبه توحيد المملكة العربية السعودية على ولايتهم؛ قدراً كونياً، وشرعاً دينيا؛ رغم ما كانت عليه الحال من الشتات والشقاء والفرقة، فلله الحمد والمنة.

وصدق الشاعر محمد بن عثيمين؛ حين قال يخاطبه:

تألفت بك أهواء مفرقة   تأججت بينهم من قبلك النار

---

١ انظر: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز تأليف رابح لطفي جمعة، ص42.

فأصبحوا بعد توفيق الإله لهم   بعد الشقا والجفا في الدين أخيار

وإن مرور مائة عام قرن من الزمان على تأسيس المملكة العربية السعودية على التوحيد، نعمة من الله عظيمة، نبتهج بها، وتقتضي منا جميعا الشكر لله تعالى، والتأمل والاعتبار، فيما حققته هذه المسيرة، من ترسيخ دعائم وحدة المملكة العربية السعودية، وأمنها ورخائها، على المنهج السلفي الصحيح؛ الذي التزم به قائد هذه المسيرة، الملك عبد العزيز (رحمه الله) وسار عليه أبناؤه البررة، وشعبه الوفي، من بعده، فما زالت الوحدة السعودية متماسكة بالتوحيد (ولله الحمد والمنة) وماتزال (إن شاء الله تعالى) متماسكة بالتوحيد؛ قال الله تعالى: **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** الأنفال: 53 .

مضى قرن من الزمان، والمملكة العربية السعودية (ولله الحمد والمنة) تحتل المكانة الدينية في العالم الإسلامي مكان القلب في الجسد، سواء في البناء وتوحيد الكيان، أو في الحكم والإدارة، أو في التنفيذ والتطبيق، أو في التربية والتعليم، منذ نشأة بنائها إلى استكماله وتطويره؛ من لدن المؤسس الباني؛ الملك الإمام عبد العزيز (رحمه الله) ثم مروراً بعهد أبنائه الملوك؛ سعود وفيصل وخالد (رحمهم الله) إلى عهد قائد نهضتها، ورائد تعليمها، ومحكم قوتها؛ خادم الحرمين الشريفين؛ الملك المفدى؛ فهد بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين، والنائب الثاني، وبقية الأمراء من أبناء عبد العزيز، والشعب السعودي؛ عُصبةِ العز والمنعة (بإذن الله تعالى) حفظ الله الجميع، وأمدهم بعونه وتوفيقه، وأسبغ عليهم وعلى أمتهم نعمة الصحة والعافية.

وبقدر الإمكان، فلنغتنم هذه المناسبة المجيدة؛ للتذكير بتاريخنا المشرق بالتوحيد، وسن السنة الحسنة ما استطعنا، ولا ندع تاريخنا المضيء للتشويه والجحود والنكران، ولمن يحوله في غير مساره؛ الذي هو تاريخ تحقيق التوحيد، وفي ذلك المصلحة (إن شاء الله) في الدنيا والدين.

ولنجعل من مرور مائة عام (بفضل الله تعالى) على تأسيس مملكة التوحيد، مناسبةً تقتضي منا جميعاً بذل الجهد للتذكير؛ لنشكر الله تعالى، ونراجع أسباب عزنا وأمننا، ونتأمل تاريخنا، ونرسخ الولاء الصادق لهذه الوحدة السعودية، وتجديد الثقة بها، جماعةً للمسلمين، ونواةً لوحدتهم العظمى.

لنذكِّر أجيالنا ومن بعدهم، بهذه النعمة الشرعية، فقد كنا أعداءً، فألف الله بها بيننا، وأصبحنا بها وحدة سعودية واحدة، فنشكر الله عليها دائما؛ لنستديم هذه النعمة، وهذا ليس أمراً نحدثُه في الإسلام قال الله تعالى: **{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}** إبراهيم: 7 .

وفي الختام أشكر أسرة التحرير رئيساً وأعضاء ومحكمين وكل من ساهم على ما بذلوه من جهد كبير في إصدار المجلة (جزاهم الله خيراً وأثابهم) وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

مدير الجامعة الإسلامية
د. صالح بن عبد الله العبود